International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

بحث بعنوان

م/ صُناع الفتنة في ضوء سورتي(البقرة و يوسف)/ دراسة موضوعية

The makers of sedition in light of Chapters (Al-Baqarah and Yusuf)/An objective study

إعداد

مها طالب عبدالله

Maha talib Abdulla

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

الشهادة: كتوراه (فلسفة في أصول الدين)/ جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

مكان العمل: وزارة التعليم العالي/ جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

رقم الهاتف: 07801870501

البريد الألكتروني: maha.t@cois.uobaghdad.edu.iq

الكلمات المفتاحية: key words

صناع : The makers

الفتنة: sedition

Date of Submission: 05-04-2024 Date of Acceptance: 14-04-2024

ملخص البحث

إن صناع الفتن موجودون في كل عصر وأوان. ويختلفون في كيفية خلق تلك الفتن والأساليب المستعملة في ذلك. و في عصرنا الحديث هم كثر؛ وذلك لوجود تكنولوجيا المعلومات وتوفرها بين أيديهم وبسهولة، وكذلك أنتشار مواقع التواصل الاجتماعية والمتسارعة في الانتشار في اوساط وفئات جاهلة وقاصرة في الاستعمال. مما حدى بصناع الفتنة استغلال هذه الأمور واختلاق فتن عدة ونشرها في الشعوب والمجتمعات. فلا يمكننا اليوم أن نتنبأ بمستقبل البشرية في ظل هذا الكم الهائل من الفتن. وأن ما ذكره القرآن الكريم من أنواع الفتن في آياته الكريمة وتجسدها في صناع عدة أنما ذكرها لأخذ العبرة من تلك الآيات والتدبر فيها وللتعرف على صناعها وأخذ الحذر أو الاقتداء بنماذج مماثلة اينما و متى وجدوا، وهذا ما سعينا لإثباته وتوضيحه من خلال التدبر في آيات القرآن الكريم في صدد هذا الموضوع. وهو ما خلص إليه البحث المتضمن لمقدمة، ومبحثين، وخاتمة. داعيةً الله العلي القدير أن يكفينا شر الفتن وأشرار صناعها وأن يجنب بلداننا ومجتمعاتنا شرورهم.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

Abstract : The makers of strife exist in every era and time. They differ in how these temptations are created and the methods used in doing so. In our modern era, they are more; This is due to the presence of information technology and its easy availability at their fingertips, as well as the spread of social networking sites, which are rapidly spreading among ignorant groups and groups that are deficient in their use. Which led the makers of sedition to exploit these matters and create various temptations and spread them among peoples and societies. Today, we cannot predict the future of humanity in light of this huge amount of temptation. What the Holy Qur'an mentioned about the types of temptations in its noble verses and their embodiment in several craftsmen was only mentioned in order to take a lesson from those verses and reflect on them Or imitate, to identify their creators, and to beware of similar examples wherever and whenever they exist. This is what we sought to prove and clarify by contemplating the verses of the Holy Qur'an regarding this topic. This is what the research concluded, which includes an introduction, two topics, and a conclusion. A prayer from God Almighty to protect us from the evil of temptations and the evil of their makers and to spare our countries and societies from their evils.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد خاتم النبين، وعلى آله الهداة المهدين، وصحبه المنتجبين، ومن اهتدى بنور هديه إلى يوم الدين.

وبعد...

إن تيار الفتنة بأنواعها في الأفراد والمجتمعات لها صناع كثر يشكلون **إما** خطراً يهدد تلك الأفراد والمجتمعات، إن كانت أفكارهم المنحرفة من يحركهم، وهو ما يشكل الفتنة الكبرى، ويسعون لتبرير أو تحسين تلك الأفكار بشتى الطرق؛ لجذب أفراد مجتمعاتهم. ويقف وراء هذه الأفكار (الوساوس الشيطانية، النزوات والأهواء الشخصية، وبعض القوى السياسية)؛ لتحقيق أغراض مصلحية. **وإما** يشكلون أمن وأمان لتلك الأفراد والمجتمعات إن كانت أفكارهم تطويرية تعليمية ناهضة بالأفراد والمجتمعات وهم فتنة كبرى أيضا على من لم يأخذ بتلك الأفكار فالأنبياء، والصالحين، والعلماء ... الخ كلهم فتنة على أولئك الأفراد والمجتمعات فهم سفن النجاة، كما قال الامام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة ومن خطبة له في النهي عن الفتنة:(ايها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة). فيُنظر ماذا ستفعلون ويترتب الجزاء الدنيوي والأخروي على قدر الامتثال لكلا النوعين؛ لذلك كان اختياري لهذا الموضوع (صُناع الفتنة في ضوء سورتي(البقرة و يوسف)/ دراسة موضوعية) لأسباب أذكر منها:

1- التعرف على صناع الفتن في السورتين.

2-الوقوف على الآيات الكريمة التي تذكر أولئك الصناع من خلال التفاسير المعتمدة والاستفادة من آراء أولئك المفسرين في بيان أنواع الفتن التي يترأسها أولئك الصناع.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

3-أخذ العبرة من تلك الآيات في توضيح منهج أولئك الصناع وجعلهم مثلا يُذكَرُ بهم عند المواقف المشابهة في كل الأزمنة والأمكنة مع اختلاف الوسائل والغايات والشخوص.

يتضمن هذا البحث مقدمة، ومبحثين، وخاتمة .

المقدمة فقد تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع .

اما المبحث الأول: (التعريف بمفردات العنوان) وفيه مطلبين-:

المطلب الأول: درست فيه (الصناع، الفتنة) لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني: الفتنة في القرآن الكريم

اما المبحث الثاني: صُناع الفتن في ضوء سورتي(البقرة و يوسف) وفيه مطلبين:

المطلب الأول: صناع الفتنة في ضوء سورة البقرة .

المطلب الثاني: : صناع الفتنة في ضوء سورة يوسف.

ثم بينت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث.

- المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول: تعريف (الصُناع، الفتنة) لغةً و اصطلاحاً

الصُناع لغة: من صَنَعَه يَصْنَعُه، فهو مَصْنوعٌ وصُنْعٌ: عَمِلَه. واصْطَنَعَه: اتَّخَذه. واسْتَصْنَعَ الشيءَ: دَعا إلى صُنْعِه، والصُناعةُ: حِرْفةُ الصانِع، وعَمَلُه الصَّنْعةُ. والصِناعةُ: ما تَسْتَصْنِعُ من أمْرٍ[1].

و الصناع اصطلاحا عرف بأنه: جوارح النفس وقواها[2]. وعرف بأنه: هم من طبقة التجار؛ و أن لكل من هؤلاء الصناع عملا خاصا مستقلا يتجر به وحده أو يشاركه فيه غيره فهو يتمتع بنتيجة عمله[3].

وأخلص من ذلك كله أنه: فكرة وشرارة عقلية موجهة الى نفس ذو إرادة وعزم جوارح وتصميم قوى على ابتكار أو تنفيذ عمل معين.

أما الفتنة لغة فهي: من "فتن: و الفتن: إحراق الشيء بالنار كالورق الفتين أي المحترق. و الفتنة: العذاب. و الفتنة: أن يفتن الله قوما أي يبتليهم. و الفتن: ما يقع بين الناس من الحروب، ويقال في أمر العشق: فتن بها وافتتن بها أي عشقها"[4]، " والفتنة هي الامتحان والاختبار"[5].

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

وعرفت الفتنة في الاصطلاح: "هي الضلال عن الحقّ بمحبّة أمر ما من الأمور الباطلة ، والاشتغال به عمّا هو الواجب من سلوك سبيل الله"[1]، وعرفت بأنها: المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه كالكفر والإثم والفضيحة والفجور والمصيبة، فان كانت من الله تعالى فهي على وجه الحكمة، وان كانت من الانسان بغير أمر من الله فهي مذمومة بأكثر من موضع في كتابه[2].

المطلب الثاني: الفتنة في القرآن الكريم

إن مصطلح الفتنة ومشتقاتها استعمل في القرآن الكريم عشرات المرات وبمعان مختلفة؛ إذ جاءت بمعنى **الامتحان** كقوله تعالى: ((أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ))[3]. إذ إن الأرض منطقة للاختبار والامتحان، يتم اختبار الإنسان عليها في كل جزء من العالم، وكل حالة من حالاتها المتعلقة بها[4]. "و موضوع الامتحان لا بدّ من وجود نوع من الضغط وكذلك فيه بيان للخالص من غير الخالص"[5]. وتارة وردت بمعنى **المكر والخديعة** والإفساد كما في قوله تعالى:((يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان))[6]. وجاءت بمعنى **البلاء والعذاب** كقوله: ((يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ *ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ))[7]. وقوله: ((واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))[1]، وتارة وردت بمعنى **الضلال** مثل قوله تعالى:((**وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**))[2]. وتارة بمعنى **الشرك وعبادة الأوثان أو سد طريق الإيمان أمام الناس** كقوله تعالى: ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))[3]. وتارة بمعنى **المحبة وأتباع الهوى** الذي يصد عن الحق؛ كقوله تعالى:((لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ * وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ **فِتْنَةٌ** فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ))[4]، وقوله:((واعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ))[5]، إذ إذ إن الظاهر أن جميع هذه المعاني المذكورة للفتنة تعود إلى أصل واحد فيه نوع من الشدة، مثل الامتحان الذي يقترن عادة بالشدة ويتزامن مع المشكلات، والعذاب أيضا نوع آخر من الشدة، وكذلك المكر والخديعة والافساد والعذاب واتباع الهوى... الخ مما ذكر التي تتخذ عادة بسبب أنواع الضغوط والشدائد [6].

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

– المبحث الثاني: صُناع الفتن في ضوء سورتي(البقرة و يوسف)

المطلب الأول: صناع الفتنة في ضوء سورة البقرة

إن صناع الفتنة في سورة البقرة يبدأها صانع الفتن ورأسها وأساسها ومؤسسها والملهم لكل الصناع الآتين من بعده الا وهو **إبليس اللعين** الذي أخذ على عاتقه تجسيد معاني الفتنة بأجمعها التي مر ذكرها سابقا على بني آدم وتزيين لهم طريق الشر وكل مجال يختبر فيه ويمتحن الانسان من الله. وهذا ماحكته لنا الآيات الآتية من هذه السورة إذ قال تعالى: ((وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ))[1]. فلم يكن منه الا الشرك والمكر والخديعة والضلال واتباع هوى النفس في وسوسته وغوايته و مخادعته باليمين الكاذبة لآدم وزوجته، ولم يتركهما ثابتين فيها. وهذا هو نموذجا مما توعده أبليس لبني آدم من الضلال وتربصه بهم، وقعوده لهم في كل مرصد، و ما ذكره الله على لسان أبليس اللعين في سورة الأعراف يوضح موقعه من الفتنة وصناعتها إذ قال: ((قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ* ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ))[2]؛ وبذلك صار فتنة لـ(آدم وحواء) بإغوائه لهما و سببا لخروجهما من حيث تبدل المصلحة في إسكانهما الجنة فنسب الإخراج اليه على سبيل المجاز في الاسناد[3]. وبسبب هذه الاستجابة للشيطان وفتنته لهما اقتضت حكمته تعالى إخراجهما من

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

الجنة إلى الأرض، **وابتلاءهما** بالتكليف والعمل، والصحة والسقم، والشدة والرخاء[1]. إذ أخرجا من الجنة حيث الراحة والهدوء وعدم الألم والتعب والمتاعب، على أثر فتنة الشيطان. "وصدر لهما الأمر الإلهي بالهبوط وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين. وهنا، فهم آدم أنه ظلم نفسه، وأخرج من الجو الهادي الملئ بنعم الجنة بسبب استسلامه لوسوسة الشيطان"[2].

- إن فرعون وأتباعه كانوا من صناع الفتنة ذكرتهم هذه السورة أيضاً. إذ إنهم صنعوا الفتنة وأبدعوا في سابقة لم يأتي بها أحداً من قبلهم وأسسوا لسنة لمن بعدهم من الطغاة والظالمين الا وهي فتنة القتل والعذاب الجسدي والنفسي المعنوي وهذا ما حكاه الله تعالى في هذه السورة إذ قال: ((وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ))[3]. إذ "ربما كان الأساس في هذا السلوك الفرعوني، خوف الفراعنة من تكاثر هؤلاء المستضعفين من الناحية العددية، وتطوّرهم في قوّتهم الذاتية، إذ يتحوّلون إلى خطر يتهدّد ملكهم وجبروتهم؛ ويشتدّ ذلك ويتعاظم في صورة أكثر قسوة ووحشية، فهم (يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ) ولا يبقى منكم في المستقبل شباب يملكون القوّة ورجال يعملون من أجل الحرية، كوسيلة من وسائل مصادرة وجودكم القوي في المستقبل، (وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ) فيبقونهنّ للخدمة وللذة ولغير ذلك"[4]. وقوله تعالى: (وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) : أي أنه نسب البلاء إلى الله تعالى؛ "لأنه لم يحل بين فرعون، وبين هذا العمل، ويقال، إن الأب أفسد ولده إذا لم

---

(1) التفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية (ت1400هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1981م: 1/ 84 .

(2) تفسير الأمثل، 1/ 166.

(3) سورة البقرة، الآية/ 49.

(4) ينظر: تفسير من وحي القرآن، لمحمد حسين فضل الله (ت 2010 م)، دار الملاك، بيروت، ط3،2007م، 2/ 36-37.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

يحل بينه وبين عمله الفاسد، وعدم حيلولة الله تعالى، لأجل الامتحان والاختبار"[1]؛ الذي يتضمن ظهور جودت فرعون وقومه أو رداءتهما فلم يظهر منه الا "ما يمثل الموت الجسدي للذكور والموت المعنوي للإناث"[2].

– العجل الذي أتخذه قوم موسى إلها؛ فتنة صنعها صانع العجل **(السامري)** قدمها اليهم بعد غياب النبي موسى (عليه السلام) عنهم إذ قال تعالى: ((وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ))[3]. "فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني إسرائيل، وقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت أربعون. أخطأ موسى ربه، وقد أتاكم ربكم، أراد أن يريكم: أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه. فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له: فكيف يكون العجل إلهنا؟ قال لهم: إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالإله في العجل كما كان في الشجرة. فضلوا بذلك وأضلوا"[4]. وكم سامري لنا في هذا العالم يبغي الفتنة في تزيف العقائد الدينة وجذب السدج اليه وجعلهم ينقادون الى أفكاره المنحرفة ويطبقون تلك الافكار المنحرفة وخير مثال في الفترة القريبة هم (داعش). وكذلك كم من سامري صنع رموزا (أشخاصا، أحزابا، دولا) وقدمها الى المجتمع على أنها آلهة منزهة عن الخطأ يجب أتباعها تباع الفصيل لامه وتنفيذ أوامرها بدون تفكير وحجب العقل

---

(1) تقريب القرآن إلى الأذهان، لمحمد الحسيني الشيرازي(ت1422هـ) ، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت،ط1، 1424 هـ – 2003 م، 1/ شرح ص 130.

(2) تفسير من وحي القرآن، 2/ 37.

(3) سورة البقرة، الآية/ 51.

(4) تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، للحسن بن علي بن محمد العسكري (عليه السلام)(ت 260هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، مهر ، قم، ط1، 1409هـ، ص251.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

عن عمله. وما أكثرهم في بلاد العالم أجمع وقد كشفت الأحداث الأخيرة في العالم القنعة عن الكثير من زيفهم وفتنهم.

– تعليم الناس لمهارات حياتية ولغايات صحيحة فتنة لأولئك المتعلمين بالأخذ أو ترك ما تعلموه وتوظيف ما تم تعلمه في تلك الغايات أم العكس. ذكرتها سورة البقرة وكان صناعها **الملكين هاروت وماروت** إذ قال تعالى: ((وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))[1].

إذ "إن هاروت وماروت علما الناس السحر ليحترزوا به عن سحر السحرة ويبطلوا كيدهم و قوله تعالى:(وما يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى) ينـذراه و(يَقُولا إِنَّما نَحْنُ) من جـــهة (فِتْنَةٌ) وابتلاء وامتحان نعلم الناس لغاية صحيحة(فَلا تَكْفُرْ) وتستعمل ما نعلمه في غايات الضلال (فَيَتَعَلَّمُونَ) أي الناس(مِنْهُما) من هاروت وماروت (ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وزَوْجِهِ وما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ). والمراد من الاذن عدم ابطال الله لأثر السحر أي ليس أثر السحر أمر لازم لا يقدر الله على رفعه ولكن لم يبطله بل خلى بينه وبين الناس في سوء اختيارهم كما خلى بينهم وبين سائر المعاصي وانواع الظلم لحكمة قدرها في العالم"[2]. وأن هاروت وماروت ملكان إلهيان جاءا إلى الناس في وقت راج السحر بينهم وابتلوا بالسحرة والمشعوذين، وكان هدفهما تعليم الناس سبل إبطال السحر، إذ إن إحباط مفعول القنبلة يحتاج إلى فهم لطريقة فعل القنبلة، كذلك كانت عملية إحباط السحر تتطلب

---

[1] سورة البقرة، من الآية/ 102.

[2] الاء الرحمن في تفسير القرآن ، 1/ 112.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

تعليم الناس أصول السحر، ولكنهما كانا يقرنان هذا التعليم بالتحذير من السقوط في الفتنة بعد تعلم السحر. لكن الناس لم ينجحوا في هذا الاختبار الإلهي، فأخذوا العلم من الملكين واستغلوه على طريق الإفساد لا الإصلاح[1]. وما أكثرهم في وقتنا الحالي في توظيف ما تعلموه من معلومات ودورات علمية وعملية الى خدمة مصالحهم وتحقيق غاياتهم فقط ولو على حساب دمار الاسر أو المجتمعات أو الدول.

– الحرب وقتال المؤمنين فتنة لها صناع كثر ولكن خصت سورة البقرة الذين حاربوا الرسول محمد (ﷺ) وأخرجوه من داره فوصفت تلك الفتنة تارة بأشد من القتل إذ قال تعالى: ((وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ))[2]: أي أخرجوا الكفار من مكة كما أخرجوكم منها؛ لأنهم هم الذين اعتدوا على المسلمين بالإخراج أولا، فأخرج (ﷺ) من لم يؤمن به منهم يوم الفتح[3]؛ لان (الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ): أي كفرهم بالله وعدم الايمان برسوله أعظم من القتل. وسمي الكفر فتنة؛ لأنه يؤدي إلى الهلاك كما أن الفتنة تودي إلى الهلاك[4]. وتارة أخرى ذكرت الفتنة في السورة بأنها أكبر من القتل إذ قال تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ))[5]: "أي أن

---

[1] ينظر: تفسير الامثل: 1/ 316.

[2] سورة البقرة، من الآية/ 191.

[3] ينظر: تفسير مقتنيات الدرر، لعلي الحائري الطهراني (ت 1353هـ)، تحقيق: محمد وحيد الحائري، مؤسسة الكتاب الاسلامي، طهران، ط1، 2012م: 32/2 .

[4] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: خليل الميس، دارالفكر للطباعة، بيروت، (ب –ط)، 1415هـ – 1995م: 2/ 260.

[5] سورة البقرة، من الآية/ 127.

,

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

الفتنة هي ما كانوا يفتنون المسلمين عن دينهم، تارة بإلقاء الشبهات في قلوبهم، وتارة بالتعذيب، كفعلهم ببلال وصهيب وعمار بن ياسر"[1].

المطلب الثاني : صناع الفتنة في ضوء سورة يوسف

إن صناع الفتنة في سورتنا هذه يبدأها أخوة النبي يوسف(ﷺ). الذين أجمعوا وهذا الجمع بقوة العزم منهم والاجماع المنعقد بينهم والمبيّت في نفوسهم والمفتتنة به عقولهم، وابدانهم المتجرئة على فعل وانزال الفتنة في أخيهم بدون أن يرف لهم جفن أو حساب الأمور المستقبلية وهذا ديدن المُفتِن وهو ما بينه الله تعالى في قوله:((فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ)[2]، إذ إن جواب(لما) محذوف وتقديره عظمت **فتنتهم**"[3]. وزادوا في فتنتهم (المكر والخديعة) بأنهم: ((جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ))[4]. وهذ المعنى للفتنة أكدته الآية في آواخر السورة إذ قال تعالى: ((**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ**))[5] تمويها لما لفقوا من الكذب والتزوير"[6]؛ ولكي يكملوا فصول المسرحية ختموها بفصل الكذب ولصق التهمة ببريء لا يستطيع الدفاع عن نفسه وهذا من فظاعة الجريمة وهو ما بينه الله تعالى بقوله: ((قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ

---

[1] التفسير الكبير أو(مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م ، 36/6.

[2] سورة يوسف، من الآية/ 15.

[3] الجامع لأحكام القرآن أو(تفسير القرطبي)، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب – ط)، 1405هـ - 1985م ، 9/ 142، التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ايران، ط1، 1409هـ ، 6/ 109.

[4] سورة يوسف، من الآية/ 16.

[5] سورة يوسف، الآية/ 102.

[6] التفسير الكاشف، 4/ 295.

,

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ* وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ))[1]، إذ تشير الآية على قبح الأمر وفظاعته وهو من الصنعة الشائعة في الكلام. إذ "ترى المتكلم يصف أمرا فظيعا كقتل فجيع يحترق به القلب ولا يطيقه السمع فيشرع في بيان أسبابه والأحوال التي تؤدى إليه فيجرى في وصفه حتى إذا بلغ نفس الحادثة سكت سكوتا عميقا ثم وصف ما بعد القتل من الحوادث فيدل بذلك على أن صفة القتل بلغت من الفجاعة مبلغا لا يسع المتكلم ان يصرح به ولا يطيق السامع ان يسمعه"[2].

- امرأت العزيز كانت من صناع الفتنة التي هي بمعنى **(المحبة وأتباع الهوى)** ،إذ إنه كان يتنازعها عاملان متضادان هما: الحاح شهوتها الحيوانية التي تدعوها إلى مراودة يوسف(عليه السلام) عن نفسه بسبب حبها اليه وحبها لذاتها وأتباع هوى نفسها في تلك الشهوة وهو ما بينته الآية: ((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ))[3]. إذ إن تلك الفتنة تجسمت في قولها الثائر الفاجر: (هَيْتَ لَكَ) ولا تقولها أنثى إلا إذا اشتد اهتياجها وغلیانها حتى بلغ الجنون بها أن تغلق الأبواب وتقد قميص يوسف (عليه السلام) من دبر ((واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر))[4]. والأخر: ينهاها العز والكبرياء عن التذلل لمن ابتاعه زوجها بثمن بخس؛ فبقيت تتذبذب حائرة بين هذين العاملين أمدا غير قصير، الى أن انهارت أعصابها وفقدت السيطرة على مشاعرها الجامحة، فوقعت فريسة تلك الفتنة وشهوة الجنس[5]. ثم من

---

[1] سورة يوسف، الآيات/ 15- 18.

[2] الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ)، مؤسسة إسماعيليان، ط3، 1430هـ ، 11/ 99.

[3] سورة يوسف، الآية/ 23.

[4] سورة يوسف، من الآية/ 25.

[5] ينظر: تفسير الكاشف: 4/ 301.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

بعد هذه الفتنة لم تتته عما فعلت بل سعت أن تبرر فعلتها تلك وتسوغها لكل من كان من جنسها حتى ولو لم يكن في مكانها ومكنتها وخصوصا بعد أن أخذ الإعلام الـ(نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ) دوره المغرض في الفتنة فالذين يثيرون الفتن لا يوجد وراء أعمالهم إلا مفسدة مثلها أو أكبر منها، وهو ما بينته الآيات الكريمة: ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ))[1].

وبرفض النبي يوسف(عليه السلام) الوقوع في تلك الفتنة إذ لولا ذلك لكان من صناعها أيضا لاستجابته لتلك الاغراءات، "ومما لا شك فيه أن يوسف(عليه السلام) كان شابا يحمل جميع الأحاسيس التي في الشباب، وبالرغم من أن غرائزه كانت طوع عقله وإيمانه. إلا أن مثل هذا الإنسان بطبيعة الحال يهيج طوفان في داخله لما يشاهده من مثيرات في هذا المجال، فيصطرع العقل والغريزة، وكلما كانت أمواج المثيرات أشد كانت كفة الغرائز أرجح، حتى أنها قد تصل في لحظة خاطفة إلى أقصى مرحلة من القوة، إذ لو تجاوز هذه المرحلة خطوة لهوى في مزلق مهول، ولكن قوة الإيمان والعقل ثارت في نفسه فجأة وتسلمت زمام الأمور في انقلاب عسكري سريع كبحت جماح الشهوة"[2].

إن ما فعلته امرأة العزيز ظل مثلا يضرب به وقصة تروى للشباب لأخذ العبرة منهما ولتذكيرهم بفتنة يوسف(عليه السلام) التي جاءت بمعنى **الامتحان**، وجهاده الكبير للوقوف ضد تلك الإغراءات، رغم تهيئة كل الأمور للوقوع فيها مع حفظ عواقبها الدنيوية من جانب امرأة

---

[1] سورة يوسف، الآية/ 30.
[2] تفسير الامثل، 7/ 182.

,

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

العزيز الا أنه أستعصم وأبى أن ينجرف بسيل الشهوات والإغراءات، وينحرف عن طريق الحق والصواب من أجل ارادات خارجية منحرفة. وأن "ترويض النفس على الاحتمال في سبيل الحق يأتي بأحسن النتائج وأفضلها: فلقد صبر يوسف الصديق على البئر والسجن، والبيع كالعبيد، والتهمة بالخيانة، فكانت النتيجة أن أصبح السيد المطاع، يقول له الملك: ((إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ))[1]، ويقف إخوته بين يديه منكسرين مسترحمين: ((وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ))[2]، وفي النهاية يخرون له ساجدين"[3]. فأصبح النبي يوسف(عليه السلام) من سفن النجاة التي يشق بها أمواج الفتن وهو تعبير عبر عنه الإمام علي في أحدى خطبه قائلا: (أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة)[4] . إذ شبه(عليه السلام) الفتنة بالبحر المتلاطم فلذلك استعار له لفظ الأمواج وكنى بها عن حركة الفتنة وقيامها، واستعار بسفن النجاة لكل ما يكون وسيلة إلى الخلاص من الفتنة من (مهادنة أو صبر أو الاقتداء بسيرة الأنبياء والأئمة والصالحين أو ....الخ في وقوفهم بوجه الفتن المختلفة)؛ ووجه المشابهة كون كل ذلك وسيلة إلى السلامة من الفتنة كما أن السفينة سبب للخلاص من أمواج البحر[5]، "وأنهم لم ينسوا أن يهدوا للأجيال أن الخيانة ونكران الجميل هما من أبشع أنواع الظلم لا ينبغي للعقلاء ان يتدنسوا بها"[6].

---

[1] سورة يوسف، من الآية/ 54.

[2] سورة يوسف، من الآية/ 88.

[3] التفسير الكاشف، 362/4.

[4] نهج البلاغة، للأمام علي ابن ابي طالب(عليهما السلام)(ت 40هـ)، تحقيق: محمد عبده، النهضة، قم، ط1، 1412 هـ، 1/ 40، رقم الخطبة (5)، من خطبة له في النهي عن الفتنة.

[5] ينظر: شرح نهج البلاغة لابن ميثم: 1/ 277.

[6] التفسير الموضوعي المقارن للقرآن الكريم، لمحمد باقر عباس الناصري، العطار، قم، ط1، 2013 م، 3/ 523.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

الخاتمة

الحمد لله على نعمة التوفيق التي حباني بها لأصل الى الخاتمة بمنه وتوفيقه وسداده فلك الحمد والشكر يا رب العالمين وصل اللهم على محمد وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين ومن وآلاهم الى يوم الدين وبعد....

فقد توصلت في نهاية بحثي هذا الى نتائج هي:

- إن النتائج والتبعات للفتن تعتمد على صناعها وافكارهم وما يفعلون فأن كانت خير فهي خيرا والا فالعكس.

- إن صناع الفتن موجودين في كل زمان ومكان ولهم أساليب متنوعة وأهداف مختلفة باختلاف الأزمنة والأمكنة ومقتضياتها لذا يجب التسلح بالفطنة والعلم لعدم الانجرار وراء فتنهم.

- إن الفتن بأنواعها ومعانيها المختلفة موجودة في حياة الأنسان المؤمن ولا ننكر ذلك إذ قال تعالى: ((**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**))(سورة العنكبوت، الأية/2)، ولكن العاقبة تعتمد على نوع الفتنة التي يصاب بها أو يصيب بها وكيفة التعامل مع أنواعها المختلفة.

- إن الفتنة لفئة الشباب مستهدفة دائما وبشتى الطرق لذا وجب تحصينهم بالتقوى والإيمان والتي تحصن بها كل الانبياء والرسل والأئمة الهادين وصالح المؤمنين فكانوا هم سفن النجاة من أمواج الفتن.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

المصادر

بعد القرآن الكريم.

1- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت 505هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ب ، ط).

2- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين العسقلاني (ت 923 هـ)، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1323 هـ.

3- الاء الرحمن في تفسير القرآن، لمحمد جواد البلاغي النجفي(ت 1352 هـ)، مطبعة العرفان، صيداء، ط1، 1352 هـ - 1933 م.

4- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل أو(تفسير الأمثل)، لناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1423 هـ - 2002 م.

5- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ايران، ط1، 1409هـ.

6- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، للحسن بن علي بن محمد العسكري (عليه السلام)(ت 260هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، مهر، قم، ط1، 1409هـ.

7- التفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية (ت1400هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1981م.

8- التفسير الكبير أو(مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.

9- تفسير مقتنيات الدرر، لعلي الحائري الطهراني (ت 1353هـ)، تحقيق: محمد وحيد الحائري، مؤسسة الكتاب الاسلامي، طهران، ط1، 2012م.

10- تفسير من وحي القرآن، لمحمد حسين فضل الله (ت 2010 م)، دار الملاك، بيروت، ط3،2007م.

International Journal of Advances in Engineering and Management (IJAEM)
Volume 6, Issue 04 Apr. 2024, pp: 426-441 www.ijaem.net ISSN: 2395-5252

11- التفسير الموضوعي المقارن للقرآن الكريم، لمحمد باقر عباس الناصري،العطار، قم، ط1، 2013 م.

12- تقريب القرآن إلى الأذهان، لمحمد الحسيني الشيرازي(ت1422هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت،ط1، 1424 هـ - 2003 م.

13- الجامع لأحكام القرآن أو(تفسير القرطبي)، لإبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب - ط)، 1405هـ - 1985م.

14- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: خليل الميس، دار الفكر للطباعة، بيروت، (ب -ط)، 1415هـ - 1995م.

15- دراسات في نهج البلاغة، لمحمد مهدي شمس الدين، دار الزهراء للطباعة، بيروت، 1392هـ - 1972 م.

16- شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني(ت 679 هـ)، تحقيق: عدة من المحققين، شچاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، قم، ط1، 1362هـ.

17- الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري(ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م.

18- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، ط2، 1410هـ.

19- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بـ(أبن منظور الأفريقي)(ت 711 هـ)، دار صادر للنشر، بيروت، ط65، 1989 م.

20- معالم الفتن، لسعيد أيوب، سبهر، قم، ط1، 1416هـ.

21- من هم أهل الفتن، لمجموعة من المؤلفين، مركز نون للترجمة،قم،(ب -ط -ت).

22- الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ)، مؤسسة إسماعيليان، ط3، 1430هـ.